ليس الا ميزانا واحدا والجمع اما للتعظيم شأنها وتفخيمه على حد رب ارجعون تحذيرا من السيات وتحريضا على الحسنات اذ لو لم يسمع العاقل من القرآن الا آية ونضع الموازين القسط لكان له فيها ابلغ زاجر وواعظ لاشتمالها على الوعيد التام لاهل السيات والوعد الجميل لاهل الحسنات او باعتبار الموزونات او لكونه ذا اجزا على حد شابت مفارقه مع انه ليس لله نسان الا مفرقا لكنهم سموا كل محل واحد من المفرق مفرقا قيل والوزن اقسام وزن الايمان بجميع السيات والكفر بجميع الحسنات ليخلد المومن في النعيم والكافر في الجحيم ووزن الاعمال بالمثاقيل لظهور مقادير الجزاء كما دل عليه اخر سورة اذا زلزلت الارض ووزن مظالم العباد لما صح انه يوخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر حقه فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سياته وانكار المعتزلة للميزان وحملها على مجازها من اقامة العدل في الحساب من تقولهم على الشريعة وتصرفهم في نصوصها بصرفها عن ظاهرها بمجرد الحرز والتخمين على ان حديث اين نجدك يا رسول الله في القيمة قال عند الحوض او الصراط او الميزان مبطل لتاويلهم وقاض بتضليلهم نعوذ بالله من سفه سفههم وضلالهم ونسال الله السلامة من اتباع اقوالهم انتهى وسبحان الله والحمد لله تملا بالفوقية باعتبار انهما جملتان وبالتحتية باعتبار انهما لفظان او شك من الراوي تملا بالفوقية اي هذه الكلمة والجملة تسمى كلمة لغة وبالتحتية اي هذا اللفظ ما بين السموات والارض وذلك ان العبد اذا حمد مستحضرا معنى السابق وقول المصنف انه مشتمل على التفويض الى الله اراد به ان ذلك ملزوم لما دلت عليه صيغته من عموم الحمد له تعالى على كل حال من السرا والضرا وهذا هو غاية التفويض امتلا ميزانه من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله اي اعتقاد تنزيهه عما لا يليق من النقائص والاوصاف الخالية عن الكمال المطلق ملات حسناته وثوابه زيادة

على

على ذلك ما بين السما والارض اذ الميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملايه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما كما يتضح مما قررته فيهما المندفع به قول بعضهم هذا شك فيما يملا ما بين السما والارض هل هو الكلمتان او احدهما ورواية النسائي الاتية اشبه وهل المراد بهما معا يملان ما بينهما او كل منهما يملا هذا محتمل انتهى وذكر السموات والارض على جهة الاعتياد على العرب والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملا ما بين السموات والارض وفي اخرى ضعيف التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه اي ليس لقبولها حجاب يحجبها عنه وفي اخرى زيادة والله اكبر ملا السموات والارض وما بينهما وفي اخرى كلمتان احدايهما من قالها لم يكن لها نهاية دون العرش والاخرى تملا ما بين السموات والارض لا اله الا الله والله اكبر فقد تضمنت هذه الاحاديث فضل هذه الكلمات التي هي افضل الكلام وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاما الحمد لله فاتفقت الاحاديث كلها على انه يملا الميزان فهو افضل من التسبيح وسره ان في الحمد اثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن سائر النقص والاثبات اكمل من السلب واعلم ان الميزان اوسع من ما بين السما والارض فما يملاه اكثر مما يملاها ويدل له حديث يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيها السموات والارض لوسعت فتقول الملايكة يا رب لمن تزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملايكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك خرجه الحاكم مرفوعا وصححه قيل وفيه ضعف والموقوف اشهر وبه يعلم ان الحمد لله اكثر ثوابا من لا اله الا الله بما تقرر ان الحمد تملا الميزان وانه اكثر مما تملاه السموات والارض ومع ذلك لا يملاه لا اله الا الله الا مع ضم الله اكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره

Copyright © King Saud University